مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد الأول – المجلد الثاني
مارس 2018
ISSN: 2522-3380

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

الهجرة غير الشرعية في الجزائر بين الأسباب والحلول

- دراسة ميدانية -

زبير غزالة
جامعة محمد بن أحمد || وهران || الجزائر

الملخص: أصبحت ظاهرة الهجرة غير الشرعية أو "الحرقة" كما تُعرف في المجتمع الجزائري من بين الظّواهر الاجتماعيّة العويصة التي رغم كلّ الجهود التّوعويّة والأمنيّة المبذولة في سبيل إيقافها، إلاّ أنّها تستمرّ في الاستفحال بسبب التّضارب بين المستوى المعيشي والاقتصادي والاجتماعي المتدنّيين الّذين باتت تعرفهم شريحة واسعة في المجتمع من جهة ومن جهة أخرى، بسبب التّهميش المادّي والمعنوي الّذي طال للأسف خيرة أبناء هذا الوطن.

قد تتباين وتختلف الأسباب ولكن النّتيجة في شكلها العام قد أصبحت تقريبا واحدة وهي امتطاء قوارب الموت بالجملة، هروبا من الوطن الّذي يُفترض به أن يكون هو الملجأ والمأمن والمهرب إليه، لا المهرب منه.

لذلك رأينا بأنّه من المهمّ جدّا التطرّق لهذه الظاهرة، أو بالأحرى الآفة الاجتماعيّة الدّخيلة على مجتمعنا الجزائري الّذي لم يتخلّى عنه أبناؤه في عزّ الحروب مع المستعمر الفرنسي ولا في عزّ أزمة العشريّة السوداء من تسعينيات القرن الماضي، أفلا نتساءل، لماذا الهروب الآن بعد استرجاع السّيادة الوطنيّة وتخطّي الأزمة الدّاخلية بإحلال الأمن والسلام؟

هدفنا من هذه الدّراسة كباحثين في القضايا التي تهمّ المجتمع، هو تسليط الضّوء على الخلل المؤدّي إلى التّزايد المستمر وبشكل مخيف على إقبال الشباب الجزائري على مغامرات الهجرة غير الشّرعيّة بطرق مختلفة رغم علمهم المسبق بالمخاطر المُميتة الّتي تحيط بها ولكن في مقابل ذلك أبدوا بشكل كبير استعدادهم التّام للبقاء في كنف مجتمعهم في حال توفّر سُبل الحياة الكريمة.

المقدمة:

تعتبر ظاهرة الهجرة من الظواهر التي تزامن وجودها مع كل من الإنسان والحيوان منذ أن خُلقا على وجه الأرض، فالحيوانات تهاجر من بيئة إلى أخرى تكون أكثر أريحية للعيش من حيث المأكل والمشرب والمناخ وهي دوافع لا تختلف كثيرا عن تلك التي تؤدي بالإنسان إلى الهجرة أيضا.

فالرغبة في تحسين المستوى المعيشي هي عادة ما تدفع بالإنسان إلى اختيار طريق الهجرة إلى بلدان أو مناطق أخرى، يرى فيها معطيات تناسبه أكثر وتعطيه دفعا لعيش نمط الحياة الذي كان يسعى إليه ولم يجده ضمن بيئته الأصلية، فالبحث عن الأفضل هو دائما مطلب كل فرد.

و تكون الهجرة إما داخلية، تحدث في نفس المجتمع أو خارجية، تتطلب الانتقال إلى مجتمع آخر مغاير كليا أو جزئيا، لكن هذا لا يمنع بكون كلا النوعين من الهجرة له تأثير مباشر على الفرد والجماعة.

وحسب العديد من الدراسات والأبحاث، تبين أن العامل الاقتصادي يكون دائما على رأس قائمة العوامل المؤدية إلى الهجرة، التي بدأت موجتها منذ القرن الـ 19 بسبب التطور الصناعي الذي شهدته معظم الدول الأوربية، حيث تطلّب منها ذلك استقدام يد عاملة لم تكن تتوفر عليها آنذاك، ليتمّ وضع كل التّسهيلات والامتيازات أمام الراغبين في الهجرة إليها وقد استفاد منها بشكل واسع سكان دول شمال إفريقيا تحديدا، حيث تزامن ذلك مع

الظروف الاقتصادية غير المستقرة التي كانوا يعيشونها في بلدانهم، نتيجة فشل مختلف المشاريع التّنموية في ذلك الوقت[1]، الأمر الذي سهل لهم قبول الإغراءات الماديّة التي كانت معروضة لاستقطابهم من طرف الدول المصنّعة.

لذلك، كانت برامج الهجرة العالمية في السابق تمسّ أكثر اليد العاملة وذلك في إطار قانوني ومنظّم، وبعد أن تمت تغطية النقص بالاكتفاء اللاّزم في سوق العمل في تلك الدول، بدأت في التقليل شيئا فشيئا من برامج الهجرة إليها، الأمر الذي تسبب في أخذ منعرج خطيرو صل اليوم إلى حدّ الإتّجار بالبشر وتهريبهم[2]

ونحن من خلال هذه الدراسة سنسلط الضوء على نوع الهجرة الخارجية التي أصبح الشباب اليوم يختار اللجوء إليها بطرق غير مشروعة ولا قانونية، حيث أصبحت تعرف بتسمية الهجرة السّرية أو الهجرة غير الشرعيّة، لما فيها من تجاوزات على اللّوائح التّنظيمية المعمول بها في هذا الشأن، ففي حين أن هناك من تجبرهم الظروف على الهجرة قسرا نتيجة الحروب أو الكوارث عادة، فإن شبابنا أصبح يختارها طوعا لكن للأسف بطرق تؤدي في أغلب الأحيان إلى هلاكه.

من هذا المنطلق وكوننا باحثين في مجال العلوم الاجتماعية، يتوجب علينا مواكبة مختلف الظواهر التي أصبحت تغزو مجتمعاتنا، لتكون ظاهرة الهجرة السرية أو – الحرقة – كما يحب الشباب تسميتها اليوم، من ضمن هذه الظواهر التي يجب التوقف عندها لمعرفة أسبابها ونتائجها على كل من الفرد والمجتمع وكذا الحلول الممكنة للحد منها، أو بمعنى أصح، يتوجّب علينا مكافحة هذه الظاهرة التي أصبحت توضع ضمن خانة المشكلات الاجتماعية المستعصية والواجب التصدّي لها بكل الإمكانات الماديّة والبشريّة المتاحة.

1- الإشكالية:

لقد ازدادت ظاهرة الهجرة غير الشرعية وانتشرت بشكل كبير في العقد الأخير من القرن الماضي وعادة ما يتمّ اللّجوء إليها - كما اثبتته العديد من الدراسات - على أنها أحد السُّبل في البحث عن فرص عمل، وتمثل دول المغرب العربي بشكل خاص مناطق عبور إلى سواحل جنوب أوروبا[3] وتعتبر فرنسا، إسبانيا وإيطاليا هي الوجهات المقصودة في غالب الأحيان أو وجهات لا بد من المرور عليها للوصول إلى مناطق شمال أوربا، التي يرى فيها هؤلاء الراغبين في الهجرة إليها على أنها بوابة الاستقرار النفسي ومنبع الاكتفاء المادي الذي يطمحون إلى بلوغه وهذا رغم خطر الموت الذي يحيط بكل جوانب هذه المغامرة حيث أشار تقرير صدر عن المجلس القومي لحقوق الإنسان بمصر إلى زيادة عدد ضحايا الهجرة غير الشرعية من البلدان العربية الذين فقدوا حياتهم بنسبة 300% خلال السنوات العشر الأخيرة[4].

فالهجرة غير الشرعية اليوم وإن كانت في نظر القانون تمثل ظاهرة إجرامية تستدعي بصاحبها إلى المثول أمام العدالة وفي نظر علماء الاجتماع هي ظاهرة اجتماعية لا بد من معرفة الأسباب وعلاجها لتفادي حدوث الاختلالات والإبقاء على توازن المجتمع، فإنّها في نظر الشّباب ليست إلّا طريقا لا بدّ من المرور عليه لتغيير واقع يرغبون في عيشه بطريقة مختلفة تماما عما يعيشونه في أوطانهم وتعتبر الجزائر من البلدان التي مسّتها بشكل مُطرد هذه الظّاهرة التي

1- شهاب مجدي محمود، متغيرات السوق العمل المحلي وانعكاساتها على مشكل البطالة في مصر، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، مصر، ص 22.

2- أحسن مبارك طالب، دليل الندوة العلمية حول مكافحة الهجرة غير المشروعة خلال الفترة من 08 إلى 2010/02/10، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، قسم النّدوات واللّقاءات العلمية، المملكة العربية السعودية، الرياض، ص 05.

3- أحمد الربايعة، دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها الاجتماعية والثقافية، دار الثقافة والفنون، عمان 1987، ص 12.

4- الشبكة العنكبوتية : www.ahram.org.eg

أصبحت تهدد ثروتها الشّبابية، نظرا للإقبال غير المسبوق عليها، رغم كلّ التدابير الأمنية والاحترازية وحتى الرّدعية التي اتُّخذت في سبيل الحد منها.

فالهجرة إن كانت تؤثّر على مستوى الحراك الاجتماعي بالنسبة للبلد المُهاجر إليه، فإنّها تؤثر في البلد المُهاجر منه على مستوى التماسك الاجتماعي، لتكون بذلك ظاهرة لا بد من الوقوف عليها لمعرفة أسبابها وتداعياتها وكذا الطرق الأنجع في الحد منها من خلال الحلول الواجب اتّخاذها.

و في هذا السياق سنحاول من خلال هذه الدّراسة أن نجيب على التساؤل التالي:

ما هي الأسباب المغذيّة لظاهرة الهجرة غير الشرعية في المجتمع الجزائري؟ ولماذا لم تجدي أساليب إيقافها نفعا رغم الإمكانات المادية والبشرية التي سخرتها الدّولة لذلك؟

2- الفرضيات:

1) الأسباب الاقتصادية من بطالة وعدم توفر مناصب العمل هي الدافع وراء إقدام الشباب على الهجرة غير الشرعية.
2) اللوائح التنظيمية الموضوعة للحصول على التأشيرة والتي جعلتها صعبة المنال بالنسبة للكثيرين لعدم توفرهم على الشروط اللاّزمة، هو ما يدفع بالشباب إلى اتّخاذ الهجرة غير الشرعية كحل بديل للوصول إلى أوربا.
3) أصبحت الهجرة غير الشرعية تمثل نوعا من المغامرة التي يتنافس فيها الشباب والفائز هو من يتمكن من الوصول إلى أحد السّواحل الأوربية.

3- تحديد المفاهيم:

أ- **الهجرة غير الشرعية:** وهي تغيير مقر العيش والإقامة من المجتمع الأصلي إلى مجتمع آخر خارج البلاد أي أنها هجرة خارجية، لكن تُنفّذ بشكل غير مسموح به قد تعرض صاحبها إلى المساءلة القانونية في حال الإمساك به وتُعرف أيضا بالهجرة السريّة بسبب عامل الخفاء والتستّر الذي يميّزها أثناء القيام بها.

ب- **الحرقة:** لفظ عامي ويعتبر الشارع الجزائري أول من بدأ بتداوله وهو لفظ نرى بأنه مشتق من كلمة "حرق" التي تشير في معناها إلى الحريق الناجم عن النار وقد يكون اتّخاذ الشباب لهذا اللفظ "الحرقة"، لعلمهم التام بمدى الخطورة التي يُعرّضون أنفسهم لها والتي تُقاس بالسقوط في النار فعلا لعدم وجود نسبة كبيرة في النجاة منها بسبب الطُرق اللا أمنية التي يتّخذونها في الوصول إلى الدول الأوربية والتي تكون في أغلبها عبارة عن امتطاء زورق بحري يفتقر لأدنى معايير السّلامة.

كما أن هذا اللفظ يدل في مفهومه العام داخل المجتمع الجزائري على إقدام الشباب على الهجرة بتجاوز الضوابط القانونية المفروضة لدخول إقليم دولة ما – أوروبا تحديدا- من تقديم الوثائق اللازمة للحصول على التأشيرات التي تفرضها هذه الدول، فيعبّرون عن عدم تقبّلهم للصّعوبات التي تعترضهم في الحصول على التأشيرة، باتخاذ سُبل أخرى تكون محفوفة بالعديد من المخاطر أقلها السجن وأقصاها الموت.

4- أسباب اختيار الموضوع:

تم اختيارنا لهذا الموضوع بناءً على الأسباب التالية:

- عندما يكون الشخص باحثا في مجال علم الاجتماع فإنه يتنامى لديه الاهتمام بالمواضيع الشائكة في المجتمع والرغبة في تحليلها سوسيولوجيا حتى يتم التعرف على الأسباب المؤدية إليها وما هي السّبل الواجب اتّخاذها كإجراءات لردع تفاقمها وكان هذا سببا بارزا في تطرّقنا لهذا الموضوع الذي لاحظنا بأنه في ازدياد مستمر.
- الفضول الذاتي لمعرفة ما يجول في تفكير هؤلاء الشّباب الذين يفضلون امتطاء قوارب الموت رغم علمهم المسبق بالخطر المحدق بهم وعدم تقبّلهم البقاء في كنف مجتمعهم آمنين من هذا الخطر.

5- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يتطرق إلى ظاهرة تنعكس سلبا على المجتمع باستهدافها لشبابنا الذين يمثلون الطاقة التي يستمد منها المجتمع حيويته وسيرورته، حيث تركهم في اتّخاذ هكذا سُبُل يُعتبر ضياع لقوة فاعلة في تنمية الوطن، فرغم الإجراءات الأمنية التي تتخذها الدّولة في هذا الشأن، إلاّ أننا لا زلنا نلاحظ استنزاف هذه الظاهرة للطاقة الشبابية التي للأسف تعدّت الذكور لتشمل حتى النّساء والأطفال فهذا واقع لا يدعو إلى الارتياح أبداً، لذلك فإن أهمية الموضوع تكمن في ضرورة التطرق لهذه المشكلة من كل النواحي لمعرفة أسبابها وطرق علاج وتحصين المجتمع منها.

6- أهداف البحث:

يأتي هذا البحث لخدمة جملة من الأهداف نذكرها على النّحو التّالي:

أ- التعرّف على مختلف الأسباب التي باتت تؤدّي إلى التّزايد المستمر على ظاهرة الهجرة غير الشرعيّة في أوساط الشباب الجزائري والاقتراب أكثر ممّا يجول في أذهانهم حول المفهوم الحقيقي لفكرة "الحرقة" لديهم.

ب- التعرّف أكثر على أساليب وطرق تنفيذ مخططات الهجرة غير الشّرعيّة رغم تسخير الدّولة لإمكانات ماديّة وبشريّة وأمنيّة معتبرة لإحباطها والحدّ منها قدر المستطاع.

ج- التعرّف على مدى بلوغ المهاجرين غير الشّرعيّين لأهدافهم المنشودة في حال وصولهم بأمان إلى وجهاتهم المقصودة.

د- محاولة إيجاد حلول فاعلة للحدّ من هذه الظّاهرة، الّتي لازالت في استفحال مستمر وذلك بناءا على ما سنتوصّل إليه من عوامل مسبّبة لها.

7- عيّنة الدراسة والتقنية المستخدمة:

أجريت هذه الدراسة على عينة من شباب مدينة مستغانم الّذين أقدموا في مرحلة ما على الهجرة غير الشرعية بطرق مختلفة، حيث كان الحظ إلى جانبهم في النجاة من الموت خلال رحلتهم، لكنه لم يكن إلى جانبهم للوصول بشكل تام إلى وجهاتهم وضمان الإقامة الدائمة فيها كما كانوا يرغبون، حيث اقتربنا من عينة قصدية بلغ عدد أفرادها 17 شخصا ينحدرون كلهم من مناطق شعبية، تتراوح أعمارهم ما بين 16 و28 سنة بعد أن عادوا من رحلة البحث عن الاستقرار والعمل في مجتمعات الحريات والانفتاح الفكري وقد استخدمنا معهم تقنية المقابلة الموجهة.

8- منهجية البحث:

كما سبقت الإشارة، فقد اعتمدنا في بحثنا هذا لبلوغ المعلومات الكافية من المبحوثين مباشرة على تقنية المقابلة الموجّهة والتي تمّ لاحقا تحليل معطياتها كيفيا وبكلّ موضوعيّة عن طريق المنهج الوصفي الّذي جاء بناءً على

طبيعة الدراسة التي تناولت مجموعة من الأشخاص باستخدام هذه التقنية التي مكّنتنا من توفير معلومات تفصيليّة أكثر عن الحالات المدروسة.

9- المجالين المكاني والزماني للمقابلات الميدانية:

أجريت هذه الدّراسة بمدينة مستغانم بالجزائر على عيّنة من الشباب الّذين أقدموا سلفا على الهجرة غير شرعية بطرق مختلفة وجميعهم من أحياء شعبيّة معروفة بذات المدينة وهي: تيجديت، الدّرب والعرصاء.

كما أجريت المقابلات مع عيّنة البحث في الفترة الممتدّة ما بين 10 و20 جوان من سنة 2017.

10- مفهوم الهجرة:

نشير في البدء إلى أن مصطلح الهجرة قد ورد في القرآن الكريم من خلال عدة آيات كريمات منها قوله تعالى في سورة النّساء: " ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسَعةً ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثمّ يُدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما"[5]. صدق الله العظيم.

كما ورد مفهوم الهجرة في العديد من المعاجم ومصدر هذه الكلمة في اللغة العربية هو "الهجر" وهي عكس كلمة "الوصل"[6] وهي كلمة مشتقة من الفعل هَجَر، يهجُر والذي يعني الترك أو الإعراض عن الشيّء[7] وهي في معناها تدل على الاغتراب أو الخروج من أرض إلى أخرى أو الانتقال من أرض إلى أخرى سعيا وراء الرزق[8]، إلاّ أن متطلبات الحياة اليوم قد لا تدفع بالفرد إلى الهجرة من أجل الرزق فقط، إذ باتت هناك دوافع أخرى على غرار طلب العلم أو مساعي علاجية من أمراض معينة لا وجود لدواء لها في الأوطان المحلية... إلخ.

أما في اللغة الفرنسية فهي تنقسم إلى لفظين:

1. **Immigre:** وهو من يدخل إلى إقليم الدولة المستقبلة مهاجرا أو وافدا.
2. **Emigre:** وهو من يغادر بلده مهاجرا نحو بلد آخر[9]

11- تعريف الهجرة غير الشرعية:

إن الهجرة غير الشرعية ليست حكرا على مجتمع معين، بل هي ظاهرة عالمية أصبح يتحكم فيها مزيج من العوامل المتباينة بين السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي وأيضا الأمني.

ولقد عرّفتها المنظّمة الدّولية للعمل بأنها: " تلك التي يكون بموجبها المهاجرون مخالفين للشروط التي تحددها الاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية، ليكون بذلك المهاجرون غير الشرعيين هم الأشخاص الذين يعبرون الحدود بطرق لا قانونية وفي غفلة من الحراسة وهم كذلك الأشخاص الذين مُنح لهم عقد عمل يمكّنهم من العمل،

5- القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 100.

6- الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الحديث، القاهرة، 2003، ص368.

7- صلاح الدين عمر باشا، المدخل لدراسة الجغرافيا البشرية، المطبعة الجديدة، دمشق، 1965، ص203.

8- معجم الكافي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط03، بيروت، 1994، ص1055.

9 - ABDEL FATTAH MOURAD, DICTIONNAIRE MOURAD DES TERMES JURIDIQUES, ECONOMIQUE ET COMMERCIAUX, 2EME PARTIE, LIEU ET L'ANNEE DEPUBLICATION NON SPECIFIES, PP:944-945

إلاّ أنّهم يخالفونه سواء بقيامهم بعمل غير مرخص أو عمل يعاقب عليه القانون وهم أيضا الأشخاص الذين يدخلون إلى دولة ما بشكل قانوني، لكنهم يتعدون المدّة المسموحة لهم، فيصبحون بذلك في وضع غير قانوني"[10]

أمّا القانون الجزائري فجاء على ذكر الهجرة غير الشرعية من خلال الأمر 211/66 المؤرخ في 1966/07/21، حيث عرّفها بأنها: " دخول شخص أجنبي إلى التّراب الوطني بطريقة سريّة أو بوثائق مزورة بنيّة الاستقرار أو العمل".

- **تحليل الدراسة ومناقشتها:**

1- رؤية الشباب المستغانمي للحرقة:

تعتبر مدينة مستغانم من المناطق الأكثر تنظيما لرحلات "الحرقة" مما جعلها تتميز بكونها قبلة المغامرين في امتطاء قوارب الموت، الأمر الذي شجع أبناءها على اتخاذها نقطة انطلاق ما دام غيرهم يتخذها نقطة عبور، فحسب رأيهم، هم أولى بالاستفادة من هذا الامتياز الذي تمنحه مدينتهم.

ومن خلال هذه الدراسة تبيّن لنا بأن "الحرقة" عند الشباب تمثل للأسف فكرة راسخة وهدفا من بين الأهداف الأساسية الواجب بلوغها في الحياة، حيث يضعونه نُصب أعيُنهم ويسخّرون لتحقيقه كل الإمكانات المادية التي يحوزون عليها وإن كانت بسيطة، فيخططون لها بدقة متناهية ويتبادلون المعلومات فيما بينهم حول كل ما يخصها ويعرفون الكثير حول الإجراءات الأمنية المتّخذة للتقليص من هذه الظاهرة وفي مقابل ذلك، تجدهم ملمّين بطرق التهرّب منها.

كما وجدنا أن هؤلاء الشباب، يرون في مشروع "الحرقة"، منفذا للهروب من واقع يعيشونه بغير تقبُّل، متّخذين في ذلك أمثلة تبعث على الأمل من أشخاص هاجروا سرّا وتكلّلت رحلتهم بالنّجاح والوصول إلى ما يرونه "الحياة المثالية" - حسب رؤيتهم – ويحمّسون روح المغامرة لديهم بما يسمعونه من أغاني موسيقية تتغنى بموضوع "الحرقة" والتي يجدون في كلماتها التّعبير الصحيح لما يعانونه من تهميش و"حُقرة" في البلد الذي هم أيضا لهم فيه حقوق ماديّة، مدنية ومعنوية -على حدّ تعبيرهم-، إضافة إلى مقاطع الفيديو المعروضة على اليوتيوب والتي قام أصحابها بتسجيل كل تفاصيل رحلة الموت من مختلف السّواحل الوطنية إلى الضفاف الأوربية.

وما لاحظناه- أيضاً- أنهم على علم بالعديد من الحوادث المأساوية التي تعرّض لها غيرهم ممن سبقوهم إلى امتطاء قوارب الموت، إلاّ أنّ ذلك لم يُثنهم عن قرارهم، الأمر الذي وضعنا أمام العديد من علامات الاستفهام والتعجّب والفضول أكثر لمعرفة الأسباب المؤديّة بهؤلاء الشباب إلى الاستهانة بقيمة أرواحهم التي إن ذهبت فلا مجال لاسترجاعها ثانية.

2- أسباب الإقدام على "الحرقة" لدى الشباب المستغانمي:

لقد تباينت الأسباب في الإقدام على "الحرقة" واختلفت من شخص لآخر حسب الظروف التي يعيشها كل واحد منهم إلا أنها في المُجمل تنقسم إلى الأسباب التالية:

2-1 الأسباب الاقتصادية:

إنّ السبب الاقتصادي هو أول الأسباب التي تدفع بالشباب إلى الهجرة غير الشرعية أو "الحرقة"، كما يرتاحون في تسميتها، فعامل البطالة الذي يفسر الاختلال في التوازن الاقتصادي والاجتماعي وغلاء المعيشة قد

10-Bureau international du travail ; une approche équitable pour les travailleurs migrants dans une économie mondialisée ; conférence internationale du BIT ; 92em session ; rapport nu 06 ; Genève ; 2004 ; pp 15-21.

لاحظناه بكثرة عند مقابلتنا لأفراد البحث، حيث أن عدم توفر مناصب عمل بامتيازات اجتماعية مريحة يدفع بشبابنا إلى البحث عن البديل في أماكن أخرى بمختلف الطرق، نقول ذلك لأن بعض المبحوثين ورغم أنهم كانوا يعملون إلا أن ذلك لم يمنعهم من التوجه نحو "الحرقة"، لأن دخلهم لم يكن يكفيهم في سد حاجياتهم الضّرورية خاصة بالنسبة لمن يعيلون أهاليهم.

وهذا ما يفسر النظرة التي من خلالها يرى الشباب تلك البلدان الغنية وذلك بسبب الصّورة التي تظهر عليها في الإعلام، مما يولّد لديهم الرغبة في الهجرة إليها بأيّ شكل من الأشكال، لما تتميز به من تطوّر على جميع المستويات والانفتاح على العديد من الأفكار وكذا التّنظيم الذي يميز كل أشكال التعاملات في ذلك المجتمع.

كل هذه العوامل يفتقر إليها الشباب في المجتمع الجزائري بسبب العادات والتقاليد التي تحكمه من ناحية ومن ناحية أخرى، بسبب وتيرة التنمية التي لا زالت حسب رأي هؤلاء تمشي بخطى جد بطيئة، لا يرون فيها الرفاهية والتطور اللّذان يرغبون في عيشهما والاستمتاع بامتيازاتهما ولا تعكس الصورة التي يجب أن يكون عليها بلد قد مرّ على استقلاله أكثر من نصف قرن ويزخر بثروات هائلة أنعم الله بها عليه.

ناهيك عن مظاهر التّرف والرخاء التي يأتي بها المغتربون لتمضية عطلهم بأرض الوطن والتي تخلق نوع من الغيرة في نفوس هؤلاء الشباب وتحفّز لديهم الرّغبة في بلوغ ذلك المستوى المادي بأيّ شكل من الأشكال.

2-2 الأسباب الاجتماعية:

بعد أن تصدّرت الأسباب الاقتصادية قائمة الدّوافع المؤدية بشبابنا إلى الهجرة غير الشرعية تلتها في المقام الثاني الأسباب التي تتعلق بالجانب الاجتماعي من حيث المشاكل الأسرية التي يعيشها هؤلاء فأغلبهم كبروا في جو من التفكك الأسري، الأمر الذي أدّى بهم إلى التّرك المبكّر لمقاعد الدّراسة وبالتالي الخروج إلى الشارع دون رقابة أبويّة والوقوع في نهاية المطاف ضحيّة الآفات الاجتماعية التي عادة ما يكون مآلها السجن ليخرجوا منه كمنبوذين اجتماعيا وبالتالي يصعب عليهم الاندماج في المجتمع حتى وإن توفرت لديهم الرّغبة في ذلك، حيث يضعهم هذا الأخير في زاوية منعزلة مخصّصة للمجرمين وخريجي السّجون.

فهذه السلسلة من العوامل تجعل من مشروع "الحرقة" سبيلا لهؤلاء في الهروب من المجتمع الذي نبذهم بسبب كونهم ضحية له بدل أن يحتضنهم، فيتوجهون إلى إقامة علاقات اجتماعية جديدة، في مجتمع آخر لا علم له بماضيهم، لذلك يرى البعض بأن الهجرة هي البديل الأنسب عن كل المشكلات التي يعانون منها وبالتالي فهم لا يترددون في خوض غمارها حتى وإن كانت بطريقة غير شرعية.

3-2 أسباب تتعلق بإجراءات الحصول على التأشيرة:

أصبحت العديد من الدول تفرض ضوابط معينة لدخول أقاليمها، تتمثل عادة في ضرورة الحصول على التأشيرة التي يجب أن تستوفي شروطاً معينة ضمن ملف كامل يُقدم إلى الجهات المعنية والمخوّل لها صلاحية إصدارها، كإجراءات تنظيمية من طرف هذه الدول للحد من الفائض في الهجرة إليها الذي أصبحت تعرفه، بعد أن كانت في وقت سابق تضع الحوافز لاستقطاب اليد العاملة إليها، كما أن العوامل الأمنية غير المستقرة التي غزت العالم جعلتها تشدد أكثر على حركة الدخول والخروج إلى أقاليمها.

فبين الإجراءات التي صعّبت المهمة أمام الشباب في الحصول على التأشيرات والدخول بصفة قانونية إلى تلك البلدان وبين الظروف المذكورة أعلاه التي يعيشونها وفي ظل عدم استسلامهم للواقع المرفوض الذي يسعون لتغييره، فإنّهم يلجأون إلى الهجرة غير الشرعية ما دامت أبواب الهجرة الشرعية مقفلة أمامهم، بدليل أن كل عينة البحث قد أجمعوا في حال السماح لهم بالهجرة بشكل قانوني فإنّهم لن يلجأوا إلى "الحرقة" أبدا.

3- طرق تنفيذ مخططات الحرقة:

يتناول الشباب "الحرقة" على أنه مشروع يستدعي التخطيط المحكم قبل التنفيذ ولنجاحه لا بدّ من السريّة التامّة بين المشتركين فيه وإخفاء الأمر حتى على أقرب الأقربين إليهم، تفاديا لتسرب أي معلومة قد تؤدي بهذا المشروع إلى الفشل، سواء من طرف الأهل لدى معرفتهم أو من طرف المصالح الأمنية وخفر السّواحل الذي سيكون بانتظارهم وقت التنفيذ ويعتمد هؤلاء الشباب على طرق مختلفة في القيام بالهجرة غير الشرعية كما هو واضح أدناه:

3- 1_الحرقة عن طريق البحر: وهي أكثر الطرق استعمالا في عمليات الهجرة غير الشرعية وتكون بأسلوبين مختلفين:

أ- عن طريق البواخر التجارية التي تكون راسية في الموانئ لتحميل أو تفريغ سلع ما، فيتم الوصول إليها والاختباء بأحد زواياها النائية عن الأنظار بعد الدخول إلى الميناء تسللا أو بمساعدة أحد العاملين فيه مقابل مبلغ مالي أو بعد الحصول على رخصة مرور، وفي هذا السياق يسعى العديد من هؤلاء الشباب إلى امتهان الصيد، فقط من أجل الحصول على الرخصة التي تسهل لهم الدخول إلى الميناء بشكل عادي واستطلاع الأحوال فيه والتعرف عن قرب على برامج الرحلات البحرية ويتم تنفيذ هذا النوع من الهجرة غير الشرعية بشكل فردي أو زوجي أو مجموعة صغيرة لا تتعدى الأربعة أشخاص لتفادي كثرة التحركات المشبوهة التي قد يتفطن لها أي شخص من الحراس أو العاملين.

ب- امتطاء القوارب الصّغيرة أو التي تسمى بالزوارق، تكون مزودة بمحرك وتتّسع على أقل تقدير لـ 7 أشخاص فأكثر وهي طريقة أصبح اللجوء إليها واسعا بعد تعزيز الإجراءات الأمنية داخل الموانئ، فيتم التخطيط لهذه الرحلات قبل عدة أسابيع أو أشهر ويشمل ذلك تحضير المعدات اللازمة والتعرف على آخر التعزيزات الأمنية التي تتخذها الجهات المعنية كالشرطة وخفر السّواحل لإحباط أي محاولة هجرة غير شرعيّة، إضافة إلى التنسيق مع شخص يكون على دراية بأساسيات الملاحة البحرية فيكون هو دليلهم أثناء الرحلة ويعتمد في ذلك على استعمال نظام تحديد المواقع أو ما يعرف بالGPS وتكون الانطلاقة عادة ليلا (لاستغلال عنصر الظلام)، بعد التأكد من الوضع العام للأحوال الجوية حيث يجب أن يكون البحر في حالة هدوء خلال المدة التي ستستغرقها الرحلة والتي تتراوح ما بين 7 إلى 14 ساعة.

إلاّ أنّ ذلك لا يقلل أبدا من النسبة العالية لخطورة هذه العملية، لذلك أُطلق على هذا النوع من الحرقة إعلاميا تسمية : "ركوب قوارب الموت"، نظرا للعدد الهائل من الأرواح التي حُصدت بهذه الطريقة ورغم ذلك فإن هذا النوع من الحرقة هو الأكثر استعمالا من طرف الشباب كونه أسرع طريقة في الوصول إلى أحد السواحل الأخرى.

3-2 الحرقة عن طريق الجو:

ويتم القيام بالخطوة الأولى في هذا النوع من "الحرقة" بطريقة قانونية من خلال التقدم إلى المصالح المعنية بطلب الحصول على تأشيرة الدخول إلى الأراضي التركية والتي يبدو أن الحصول عليها ليس بالصعوبة التي عليها تأشيرات الدول الأوربية الأخرى وهذا يرجع في الغالب إلى التسهيلات التي تقدمها هذه الدولة لغرض تنمية قطاعها السياحي لدرجة أنه يمكن تولي إجراءات استخراج هذه التأشيرة من طرف المكاتب السياحية المعتمدة نيابة عن الشخص المعني.

فبعد الوصول بشكل قانوني إلى الأراضي التركية يتم العبور برا وبشكل غير شرعي عبر أحد الغابات إلى الحدود اليونانية أين تتنوع الطرق للوصول إلى أحد السواحل الأوربية سواء سرا عبر أحد المراكب البحرية أو حتى

جوا، لكن بعد الحصول على بعض الوثائق المزورة كجوازات السفر التي تتم سرقتها من بعض السيّاح الأجانب والتي تزوّر بطريقة ما ويتم بيعها للمهاجر غير الشّرعي مقابل مبالغ مالية معتبرة.

3-3 الحرقة عن طريق البر:

ويساعد في ذلك الموقع الجغرافي لمدينة مستغانم التي لا تبعد سوى 6 ساعات على الأكثر عن الحدود الجزائرية/المغربية، فتكون الانطلاقة برا باتجاهها، أين يلتقون هناك ببعض الأشخاص الذين يكونون على موعد مُسبق بهم ليساعدوهم بطرقهم الخاصة على عبور الحدود مشيا وبطريقة سرية لكونها مغلقة منذ عدة سنوات وبعد الدخول إلى الأراضي المغربية، يتمّ التوجه فيها غربا نحو الحدود الإسبانية التي يتم المرور إليها عبر منطقتي سبتة ومليلية وذلك دائما بمساعدة بعض الأشخاص مقابل مبالغ مالية ليست بالهيّنة وهنا نجد بأن هؤلاء الشباب يضعون أنفسهم بين أيادي عصابات الإتجار بالبشر دون أن يكون لديهم شعور بذلك.

4- الاصطدام بالواقع المعاكس:

لاحظنا أن هؤلاء الشباب يكونون في قمة حماسهم أثناء مرحلة التّحضير "للحرقة" وكأنّهم سيودّعون إلى الأبد معاناتهم التي فرضها عليهم مجتمعهم بكل قسوة، إلاّ أنّهم يصطدمون بواقع معاكس تماما سواء لدى الوصول إلى الوجهة المقصودة بالنسبة لمن كانوا أوفر حظا في بلوغها أو أثناء الرحلة بالنسبة لمن اعترضتهم الصّعاب باكرا واضطرّتهم إلى العودة أدراجهم.

و عليه سنقسّم تحليلنا لهذا العنصر إلى قسمين:

1-4 بالنسبة لمن لم يكملوا رحلة "الحرقة":

العديد من هؤلاء الشباب اعترضتهم صعوبات في إتمام الرحلة، الأمر الذي اضطرهم إمّا إلى العودة أدراجهم أو تسبّب لهم في التوقيف من طرف المصالح الأمنية التي تفطّنت لهم.

وتتعدد الأسباب في ذلك وتختلف باختلاف طرق تنفيذ الهجرة غير الشرعية، فقد تتمثل أسباب فشل "الحرقة" بحرا في تعطل محرّكات القوارب أو نفاذ مخزون الوقود أو التّيه في عرض البحر نتيجة عدم القراءة الجيدة لنظام تحديد المواقع أو تعطّله وبالتالي فإن لم ينتهي بهم المطاف بالغرق والموت فإنه سيتم انتشالهم سواء من طرف حراس السّواحل أو أحد البواخر التي تكون عابرة للمياه الإقليمية.

أما بالنسبة لمن عادوا من منتصف رحلة الحرقة المُنفّذة عبر الجو، فتكون في الغالب بعد بلوغ الأراضي اليونانية أين يمكثون فيها لفترة بهدف المرور إلى السواحل الإيطالية وقد تطول هذه الفترة إلى حين إيجاد الطريقة المثلى للعبور، سواء بالحصول على وثائق مزورة أو سرا عن طريق البحر وفي كلتا الحالتين، يتسبب لهم ذلك في نفاذ المال الذي يتم إنفاقه بشكل كبير على الإيجار ضمن غرف مشتركة معدة خصيصا للمهاجرين غير الشّرعيين أو على بعض الأشخاص الّذين يدّعون معرفتهم بأساليب ناجحة ومضمونة في بلوغ الضفّة الأخرى، فيسلبون أموالهم شيئا فشيئا دون أن يقدّموا لهم أي خدمات للعبور، الأمر الذي يدفع بهم في الأخير إلى البحث عن طريقة ما للحصول على المال؛ الذي لن يكون بالعمل- طبعا في ظل الأزمة الاقتصادية الصّعبة التي تعرفها اليونان- فيتم التوجّه في الغالب إلى أماكن تواجد السُيّاح للقيام بعمليات سرقة التي عادة ما تنتهي بهم في السجن.

وأمام صعوبة العيش في اليونان وعدم التمكن من الوصول إلى السواحل الأخرى، يقرر هؤلاء الشباب التقدم أمام مصالح القنصليّة الجزائرية هناك للعودة بهم إلى أرض الوطن وهم يجرّون أذيال الخيبة على حدّ تعبيرهم.

أمّا أولئك الّذين يعودون من رحلة الحرقة برّا عبر المغرب فيكون ذلك في الغالب بعد دخولهم الأراضي المغربية بسبب الابتزازات التي يتعرضون لها من طرف عصابات التهريب التي تُضاعف عليهم المبلغ المُتّفق عليه أو بعد بلوغهم أقصى شرق المغرب شمالا واقترابهم من السّياج الحدودي الفاصل بين المغرب وإسبانيا والذي يبلغ طوله 8 أمتار، نتيجة تفطّن السّلطات المغربية لهم والتي هي الأخرى أصبحت تتّخذ إجراءات أمنية أكثر تعزيزا كونها تمثل- أيضاً- نقطة عبور للعديد من المهاجرين غير الشرعيين الّذين يأتون من أقصى جنوب القارة الإفريقية هربا من الفقر والحروب باتّجاه الحدود الإسبانية.

2-4 بالنسبة لمن بلغوا وجهتهم:

بطريقة أو بأخرى يتمكن بعض الحراقة من الوصول إلى أحد السواحل الأوربية وهو ما يرونه في بداية الأمر على أنّه إنجاز كبير سيمكّنهم أخيرا من تحقيق أحلامهم التي تصبّ في مجملها إلى الجانب المادي، لكن سرعان ما يعيشون معاناة أخرى قد تكون بدايتها توقيفهم من طرف حراس تلك السواحل التي بلغوها وإن تعدّوا ذلك، فإنّها ستكون من الوضع اللاّ قانوني الذي يكونون عليه والذي يصعّب عليهم باقي الأمور، كالحصول على العمل لتوفير قوت يومهم أو حتى مكانا للمبيت، ناهيك عن الاختلالات الأمنية التي باتت تعرفها الدول الأوربية والتي بموجبها أصبحت تعامل الأجانب، -و تحديدا العرب منهم- بأسلوب عنصري أكثر من ذي قبل.

أمّا بالنسبة لأولئك الّذين يكونون أوفر حظا في إيجاد أصدقاء أو أقرباء يأوونهم ويدلّونهم على بعض الأماكن التي توفر مناصب عمل بشكل غير قانوني، فإنهم لم يسلموا من صعوبة بلوغ ذلك، خاصة وأن أغلبهم ذوي مستوى تعليمي بسيط جدا يتراوح بين الابتدائي والمتوسط، الأمر الذي يضيّق عليهم فرص البحث عن العمل، فيتوجهون إلى أصحاب الحرف والورشات الذين بدورهم يطالبونهم بأن يكونوا مكوّنين ومدرّبين مهنيا في المجال الحرفي المقصود.

وبين هذا وذاك، فإن هؤلاء الشباب يجدون مشكلة عويصة في الاندماج في ذلك المجتمع الجديد، من حيث الاستفزاز والرفض الذي يتلقّونه أو الاستغلال الذي يتعرّضون له في الأعمال الشاقّة مقابل أجر زهيد، بسبب وضعيتهم اللاّ قانونية التي تُحتّم عليهم قبول ذلك، إلى جانب عامل اللّغة، كالفرنسية التي لا يتقنها أغلبهم بسبب ضعف مستواهم التعليمي وإذا تعلق الأمر بلغات أخرى فإنّهم يجهلون تماما أبسط أبجدياتها.

كلّ هذه العوامل، لن يكون لها سوى نتيجتان حتميتان: إمّا العودة طوعا إلى أرض الوطن بعد أن تتقطّع بهم السّبل في الوصول إلى المستوى المعيشي الذي جاؤوا لأجله أو أن يتم اختيار طريق الانحراف وامتهان السّرقة كسبيل سهل لكسب القوت والتي عادة ما تنتهي بهم في السجون وبالتالي إبعادهم والعودة بهم كرها إلى بلدهم.

5- العودة إلى الوطن بين الشعور بالأمان والإحساس بالانكسار:

لم يُنكر هؤلاء الشباب بمدى ارتياحهم من الناحية النفسية لدى عودتهم إلى ديارهم، بعد كل ما عايشوه من ضغوطات وجدوا أنفسهم في مواجهتها دون أن يتحضروا لها.

فعلى الأقل اعترفوا بوجود منزل يأويهم ولا خوف لديهم من المراقبة الفجائية لوثائق إثبات الهوية، التي كانت لهم كمسلسل رعب لا ينتهي، كما أقرّ آخرون بأنّهم نجوا من الموت بأعجوبة ويعتبرون ذلك بمثابة فرصة ثانية مُنحت لهم حتى يُراجعوا أهدافهم في الحياة.

لكن وفي مقابل هذا الشعور الجميل بالأمان الّذي أصبحوا يُنظرون إليه بطريقة مغايرة تماما عن ذي قبل، فإننا لمسنا من خلال أحاديثهم مدى الشّعور العميق بالانكسار داخلهم نتيجة فشلهم الذّريع في هذا المشروع – كما يرونه-، لدرجة أن بعضهم لن يتردد في إعادة هذه التجربة مرارا وتكرارا إلى أن ينال حظه من النّجاح فيها.

و ما يعزز هذا الإحساس السّلبي لديهم هو النّظرة التي قابلهم بها المجتمع لدى عودتهم والتي ترجموها على أنّهم مجموعة فَشلة لم يُفلحوا في القيام بأي شيء ذو فائدة، الأمر الذي يولّد لديهم تلك الرّغبة الجامحة في العناد لتحقيق الهدف المنشود، خاصة إذا ما وجدوا بأن نمط الحياه في المجتمع الجزائري لا زال كما هو من حيث غلاء المعيشة وعدم توفر مناصب عمل، حتى البسيطة منها، على غرار التجارة العشوائية التي تعتبر مصدر رزق للعديد منهم، إذ يُقابلون بسببها بالاضطهاد من طرف مصالح الشّرطة التي عادة ما تشُن حملات لمحاربة هذا النّوع من التّجارة، حيث يتمّ في الغالب مصادرة سلعهم البسيطة.

هذا الإحساس "بالحقرة"- على حدّ تعبيرهم – هو ما يدفع بالعديد منهم إلى التّخطيط مجددا "للحرقة"، لكن هذه المرة بدقة أكبر، كتعلّم إتقان اللّغات الأجنبية والتوجّه إلى مراكز التكوين المهني للاستفادة من تعلّم حرفة ما، كتدارك منهم لتلك النّقائص التي تسبّبت في عدم تمكّنهم من الاندماج ضمن المجتمع الأوربي.

النتائج العامة للدراسة:

إنّ واقع الفساد الّذي طال المجتمع الجزائري من محسوبية ورشوة وغيرهما على مستوى مختلف المؤسسات والإدارات وما يقابله من غلاء في المعيشة وقلة فرص التّوظيف، جعلت هؤلاء الشباب ينظرون إلى مجتمعهم نظرة احتقار تغلّبت عليها النّزعة الانتقامية بتركه وهجره طوعا بأي طريقة يجدونها مُتاحة والتوجه نحو مجتمعات أخرى وتقديم الولاء لها ببذل جهد مضاعف في العمل، لا لشيء إلّا لأنّها توفّر-حسب رأيهم- الحياة الكريمة لمن يخدمها بتفان وإتقان.

بناءً على ذلك، فإذا أردنا أن نُعالج ظاهرة الهجرة غير الشرعية التي استحوذت بشكل خطير على عقول شبابنا، يتوجب علينا أولا علاج الأسباب المؤدية إليها، لذلك توصّلت الباحثة إلى النتائج العامّة والّتي على ضوئها اقترحنا بعض الحلول التي تمسّ جوانب مختلفة:

1. الوقوف على المنظومة التربوية بشكل أكبر وتسطير برامج تجعل من المدارس مكانا للمتعة العلميّة حتى نتفادى قدر المستطاع من ظواهر التسرب المدرسي التي تخلق فضاءً واسعا من الفراغ الذي يؤدي بدوره إلى فتح المجال أمام العديد من الأفكار السّلبية التي قد تنال من عقول أبنائنا ومن بينها فكرة "الحرقة".
2. العمل على الرّفع من مستواهم التعليمي فإذا تمكنا من إبقاء أبنائنا في المدارس قدر المستطاع بالشكل الصّحيح، فإن ذلك سيرفع من مستواهم الّذي كلما زاد، زادت معه فرص حصولهم على مناصب عمل مناسبة في المستقبل وبالتالي لن يضطروا إلى التفكير في الهجرة غير الشرعية للحصول على فرص عمل.
3. يمتهن هؤلاء الشباب بنسبة عالية مختلف أشكال التجارة غير الشرعية كمصدر رزقهم الوحيد لعدم توفّرهم على إمكانات تجعلها في إطار قانوني، لذلك وإن تطلّب الأمر محاربة هذا النوع من التجارة، فلا داعي لأن يكون بأسلوب استفزازي ولا إنساني كمصادرة الأشياء البسيطة التي يبيعونها أو رميها أمامهم بشكل يؤدّي إلى كسرها وتلفها، مما يترك فيهم أثرا نفسيا عميقا يتمثل في الشعور بالحقرة، بل يجب تشجيعهم على كسب القوت بعرق الجبين وذلك بتسخير إمكانات ماديّة تعيلهم على جعل تجارتهم شرعيّة، الأمر الذي سيعزّز لديهم الشّعور بانتمائهم لمجتمع لا يسعى أبدا إلى تهميشهم أو نبذهم أو إقصائهم بقدر ما يسعى إلى وضعهم على الطريق الصحيح لإثبات ذاتهم.
4. العمل الجمعوي والمجتمع المدني بشكل عام بإمكانه أن يقلل بنسبة كبيرة الرغبة الجامحة في الهجرة غير الشرعية لدى الشباب وذلك بفتح قنوات الاتّصال معهم والاستماع إلى انشغالاتهم ورفعها بجدية إلى الجهات

المعنية ومتابعتها وكذا مدّهم بالدّعم اللّازم لإنشاء أعمالهم الحرّة، خاصّة وأن العديد منهم لا يحبذون التبعيّة الاقتصادية مهما كانت صغيرة في حجمها.

5. الوقوف بشكل جدي على مختلف القطاعات خاصة فيما يتعلق بمستواها الإداري ومعالجة الفساد فيها والقضاء على مظاهر المحسوبية والرشوة والبيروقراطية التي طغت وللأسف بشكل لم يعد بالإمكان إخفاؤه وفتح المجال أمام تكافؤ الفرص بكل شفافية، حتى يلاحظ هؤلاء الشباب بأن المساواة الاجتماعية التي تتعامل بها المجتمعات الأوربية مع أفرادها هي نفسها التي يُعاملون بها في مجتمعهم.
6. العمل على سُبُل من شأنها تحفيز الانتعاش الاقتصادي في البلاد، الأمر الذي بإمكانه أن يعيد التوازن للمستوى المعيشي ويرفع من القدرة الشرائية كما يكون عاملا مباشرا في خلق مناصب شغل.
7. وضع محفّزات وامتيازات وإغراءات لا يمكن رفضها ضمن بعض المهن التي يتهرب منها الشباب لطبيعتها التي لا يّحبّذونها- كالفلاحة مثلاً- وذلك بإعطائها بعدا أكبر من الأهمية اقتصاديا وتنمويا وحتى اجتماعيا، شأنها في ذلك شأن باقي القطاعات الصّناعية أو الأعمال الحرة.
8. للإعلام قوة كبيرة في التأثير على الجمهور، لذلك يجب التكثيف من حملات التحسيس والتوعية بلا كلل أو ملل عبر كل من الإذاعة والتلفزيون سواء بمناسبة أو بدونها حول مخاطر الإقدام على الحرقة ونقل الصورة الحقيقية للأوضاع الكارثيّة التي يعيشها اولئك الذين تمكّنوا من بلوغ الضفّة ألأخرى.
9. إعادة التأهيل للمسجونين أو ما يُعرف بالرّعاية اللاحقة لهم وذلك بإعادة دمجهم في المجتمع بعد انقضاء مدة عقوبتهم ومعاملتهم على أنهم أشخاص عاديون وسويّون ما داموا ملتزمين بالضوابط العامّة وفي هذا السياق لما لا تكون هناك مساعي في استبدال عقوبة بعض الجُنح الخفيفة من عقوبة السّجن إلى عقوبة الخدمة المجتمعية، حتى نقلل من الأثر السّلبي الذي يتركه السّجن في نفسية الفرد.
10. على الجهات المعنية إعادة وضع استراتيجيات أمنية أكثر فعالية على مستوى نقاط تنفيذ مخططات الهجرة غير الشرعية وتفعيلها أكثر للجانب الاستعلامي بغرض إحباط هذه الرحلات التي أصبحت للأسف الشديد تُنظّم ضمن مجموعات كبيرة وتُنفّذ كلّ بضعة أيّام.

الخاتمة:

إنّ عدم الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي النّاجمين عن الصّراعات داخل المجتمع الواحد هي التي تدفع في الغالب إلى الهجرة لأن الإنسان يبحث بشكل غريزي عن التغيير نحو الأحسن.

و قد حاولنا من خلال هذه الدراسة الاقتراب قدر الإمكان من الأسباب التي أصبحت تنمي فكرة الهجرة غير الشرعية لدى الشباب الجزائري، الذي يراها حقا طريقا صعبا لكن لا بد من سُلوكه، كتعبير منه عن رغبته في التغيير فعلا نحو الأفضل ولما لا بلوغ مستوى الرخاء الاجتماعي.

و بين هذا وذاك تبقى الظّروف الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها عدد كبير من شبابنا هي العوامل المباشرة التي تؤدي بهم إلى المغامرة بأرواحهم بعد أن نال منهم الشّعور بالإحباط واليأس في عيش حياة كريمة بين أحضان مجتمعهم الذي لم ينالوا منه- حسب رأيهم- سوى التهميش والإقصاء كونهم من الفئة البسيطة والميسورة الحال، لذلك فهم يبحثون عن الأفضل من خلال قيامهم بـ"الحرقة" حتى لو كلّفهم ذلك حياتهم، فهم يرون بأن الموت أهون بكثير من العيش بدون كرامة.

و أخيرا نقول بأن الشّباب هم طاقة المجتمع، لذلك يجب المحافظة عليهم حتى من أنفسهم وذلك بتسخير كل الإمكانات الماديّة والبشريّة المتاحة وعدم ترك المنافذ لمجتمعات أخرى في الاستفادة من هذه الثّروة واستغلالها، فالجزائر أولى من غيرها بشبابها.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

1- القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 100.
2- أحسن مبارك طالب، "دليل الندوة العلمية حول مكافحة الهجرة غير المشروعة خلال الفترة من 08 إلى 2010/02/10 "، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، قسم النّدوات واللّقاءات العلمية، المملكة العربية السعودية، الرياض.
3- أحمد الربايعة، "دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها الاجتماعية والثقافية"، دار الثقافة والفنون، عمان 1987.
4- شهاب مجدي محمود، "متغيرات السوق العمل المحلي وانعكاساتها على مشكل البطالة في مصر"، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، مصر.
5- صلاح الدين عمر باشا، "المدخل لدراسة الجغرافيا البشرية"، المطبعة الجديدة، دمشق، 1965،
6- محمد بن أبي بكر الرازي، "مختار الصحاح"، دار الحديث، القاهرة، 2003.
7- معجم الكافي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط03، بيروت، 1994.

ثانياً: اللغة الأجنبية :

1- Abdel Fatah Mourad ; Dictionnaire Mourad des termes juridiques ; économique et commerciaux ; 2eme partie ; lieu et l'année de publication non spécifiés ; pp 944-945.
2- Bureau international du travail ; une approche équitable pour les travailleurs migrants dans une économie mondialisée ; conférence internationale du BIT ; 92em session ; rapport nu 06 ; Genève ; 2004 ; pp 15-21.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

1- www.ahram.org.eg

Abstract: The phenomenon of illegal immigration or "AL HARGA" as defined in Algerian society is one of the most difficult social phenomena that despite all the awareness and security efforts to stop it, continues to escalate due to the conflict between the living standard, On one hand, and because of the material and moral marginalization that unfortunately extended to the best people of this country on the other.

Even though causes may vary, but the result in general has almost become the same as the wholesale boats of death, people flee from their homeland that is supposed to be the refuge and safe place, not a place to escape from.

Therefore, we saw that it is very important to address this phenomenon, or rather the external social scourge of our Algerian society, which was not abandoned by its sons at the height of wars with the French destitute nor at the height of the black decade crisis of the nineties, Why escape now after the restoration of sovereignty? And why can't we overcome the internal crisis by bringing peace and security?

The aim of this study as researchers on issues of interest to the community is to highlight the imbalance leading to the continuous and frightening increase in the Algerian youth's desire for the adventures of illegal immigration in different ways, despite their prior knowledge of the deadly dangers that surround them. Great readiness to stay in their community in the event of a decent life.